

مرحلة جديدة في تاريخ شعوب القرن الافريقي



لقد ذكر فخامة الرئيس إسياس أفورقي في لقاء سابق أجرته معه وسائل الإعلام المحلية، بأن منطقة القرن الأفريقي تمر الآن بمرحلة العبور نحو عصر تاريخي جديد وفريد.

وكما هو معروف، وفي منتصف القرن الماضي، وبعد أن إنتهى عصر الإستعمار الأوروبي، عانت منطقة القرن الأفريقي من الصراعات والحروب المتتابة، إضافة إلى الأزمات السياسية والإقتصادية والإجتماعية لمدة ثمانين عاماً.

حيث تمثلت تلك التحديات التي واجهت منطقة القرن الأفريقي في الهيمنة على إرتريا والذي أدى بدوره إلى إندلاع الكفاح التحرري الذي دام طويلاً، إضافة إلى الحرب الصومالية - الإثيوبية، الصراع بين شمال وجنوب السودان، المقاومة الداخلية السياسية والمسلحة لشعوب إثيوبيا، إنتشار الفوضى في جمهورية الصومال بما في ذلك الحركات الإرهابية، وغيرها من التحديات التي عكرت صفو السلام والإستقرار بالقرن الأفريقي، مما أدى بدوره إلى إضاعة العديد من الفرص والأوقات الذهبية لشعوب هذه المنطقة، وبالتالي منعت تلك الأحداث شعوب المنطقة من إستغلال ثرواتهم الطبيعية الضخمة من أجل تسييرها في عملية التنمية.

وجذور هذه التحديات التي عرقلت فرص الأجيال وأدت بالتالي إلى خسرتهم لها، ترجع بالأساس إلى مرحلة الحرب الباردة والتي أعقبها نشوء الإستراتيجية العالمية الجديدة القائمة على الهيمنة والتأثير على الدول. حيث وجدت تلك الإستراتيجية أرضاً خصبة لإستغلال الضعف المحلي الذي كان آنذاك سائداً على المنطقة. وكما ذكر فخامة الرئيس إسياس، وبعد مرور تلك الفترات الزمنية المؤسفة، فإن بشائر السلام التي عمت المنطقة وأدت بها للعبور نحو مرحلة جديدة، قامت بإستئصال جذور المشكلة نهائياً، وأدت بدورها إلى إزدياد وتنامي وعي شعوب القرن الأفريقي تجاهها. حيث أنه وبدءاً من الشعب الإرتري، فإن كافة شعوب هذه المنطقة دفعت ثمناً باهظاً في سبيل إجتياز تلك التحديات والعقبات.

وبالنظر إلى التاريخ الماضي، فإن النضال الذي خيض في إثيوبيا ضد عملية التجزئة السياسية، والتي تمخض عنها ظهور تغييرات جديدة، هي إحدى العلامات على إنتهاء ذلك العصر المنصرم. وبعد تلك الأحداث، تواصلت أحداث كثيرة بوتيرة متسارعة. حيث أعلن فوراً عن إنهاء حالة اللاحرب واللا سلم بين إرتريا وإثيوبيا، وأن تعمل كلا الدولتين على تحقيق التعاون والشراكة في كافة مجالات التنمية، كما بشرت حكومتا البلدين بأنهما ستعملان بصورة مشتركة على ضمان السلام والأمن الإقليمي والدولي. وإلى جانب تلك التطورات الإيجابية، قام قادة كل من إرتريا وإثيوبيا والصومال بالتوقيع على إتفاقية مشتركة للتعاون الإقليمي. وفي اللقاء الذي جرى بالأمس في مدينة غوندر، تركزت المباحثات حول سبل تفعيل وتطبيق الإتفاقيات المبرمة. ومبادرة السلام والتعاون هذه، ليست محصورة فقط في هذه الدول الثلاثة المذكورة آنفاً، وإنما سيتم العمل على إدماج وإشراك الدول الأخرى، في سبيل تحقيق مصالح بلدان هذه المنطقة. والتطورات التي نشهدها حالياً، تنمو وتزدهر يوماً بعد يوم.

إن قيادة حكومات هذه المنطقة التي تربط بين شعوبها عوامل جغرافية وتاريخية وثقافية ودينية، وأخذاً في الإعتبار، المصالح والمصير المشترك لشعوب هذه المنطقة، وبالنظر إلى تماثل وتشابه الخلفية التاريخية والنظم

الإجتماعية لتلك الدول، تستند في تحقيق الأهداف السامية لشعوبها على الإستقلال الوطني وإحترام سيادة الدول، حيث أن مبادرة العمل المشترك التي إتخذها قادة هذه المنطقة، ليس بالشيء الجديد لشعب وحكومة إرتريا. ومنذ أمد بعيد، كانت هذه المبادرة برغبة من شعب وحكومة إرتريا، وعملت الحكومة الإرترية جاهدة على هذه المبادرة، كما أن الشعب الإرتري وقف بجانب حكومته بكل صمود ودفع تضحيات جسيمة في سبيل تحقيق هذه الأهداف السامية.

وكما هو معلوم، فإن تطلعات شعب وحكومة إرتريا، هو بناء وطن ينعم بالسلام والعدالة ويزدهر بالتنمية والتطور والرخاء. ولتحقيق هذه الرؤى والتطلعات المحلية، فمن المهم والحتمي وجود الإستقرار والتكامل فيما بين شعوب المنطقة، وتعزيز العلاقات الإقليمية والشراكة. وكان ذلك منذ البداية، موقف ومبدأ شعب وحكومة إرتريا. وبكل تأكيد، فإن المستقبل المشترك والفرص التي تربط بين شعوب هذه المنطقة، لا يمكن أن يتأتى إلا بتمتين العوامل المشتركة فيما بينهم، وأن يتم إزالة كافة الإختلافات التي قد تعرقل عملية تقوية وتطوير الروابط الثقافية والإقتصادية، تعزيز الأخوة والمساواة والتعاون، إضافة إلى خلق أرضية صلبة للدفع بالتنمية الإقتصادية المشتركة فيما بين هذه الشعوب. وهذا هو الخيار الوحيد والأنسب للسير على طريق التنمية، والذي لا بديل عنه.

وبعد مضي ثلاثة عصور ومراحل من الخسارة الفادحة، فإن هذه المرحلة التي نمر عبرها الآن، شاهدة على صفحة جديدة من الخطوات الإيجابية نحو تطور وتنمية منطقتنا. وهذه الصفحة الجديدة تفتح معها العديد من الفرص الجمّة، حيث يتوجب معه الأخذ بعين الإعتبار، ومعرفة أن تحديات هذه المرحلة لا يمكن عبورها إلا بالوعي والعمل. والآن، وكما في كل وقت آخر، فإنه من الطبيعي والبدهي وجود قوى بعيدة وقريبة من اللذين لم يعبؤوا أو لم تعجبهم التطورات الحالية، أو أنهم قلقون من تعاون وتكاتف دول وشعوب هذه المنطقة. ولهذا، فإن هذا النور الذي يحمل بين طياته المستقبل المشرق والواعد سيسير على نفس مساره ونهجه، وسينتصر في تحقيق أهدافه التي

راح في سبيل تحقيقها الغالي والنفيس. ولتحقيق رؤى ورغبات شعوب
منطقتنا، يتحتم علينا العمل على تعزيز هذه المبادرة وتقويتها، إضافة إلى
ترسيخ الثقة المشتركة والعمل بتفان وإخلاص.